

(بل بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) الشيخ د. محمد هشام

طاهري

محمد هشام طاهري

الحمد لله رب العالمين واصل على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين بعد فهذه وقفة مع اية من كتاب الله تبارك وتعالى وهي جزء اية من قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون - 00:00:00

هذه الاية تصور لنا مشهدا من مشاهد يوم القيمة هذا اليوم العظيم الذي لا كان ولا يكون مثله هذا اليوم العظيم الذي تتجل فيه ربوبيه الله تبارك وتعالى على الخلق اجمعين - 00:00:28

هذا اليوم العظيم الذي يقول الله فيه لمن الملك اليوم فلا يجيئه احد فيجيب نفسه بنفسه ويقول لله الواحد القهار هذا اليوم العظيم الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ان الله يقبض السماوات والاراضين - 00:00:55

بيمينه ويجهزهن هذا ويقول لمن الملك اليوم؟ فلا يجيئه احد فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار يوم القيمة ايها الاخوة يوم عظيم. ولهذا قال سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم - 00:01:22

يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم ولكن عذاب الله شديد يوم يشيب فيه الولدان و اذا العشار عطلت من قوة وعظمة هذا اليوم - 00:01:49

يوم يبدأ من كسوف الشمس وسقوطها وتساقط السماوات وتفجر البحار الى ان يدخل اهل الجنة ان واهل النار النار في هذا الموقف العظيم مشهد من مشاهد يوم القيمة يقول الله فيه ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميرا ومثل - 00:02:13

مثله معك لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبوا ولو ان للذين ظلموا وهنا الاية ظلموا ولم يقل كفروا مع ان في ايات اخرى ذكر الكافرين - 00:02:42

وان اموالهم وان الارض لو صارت ذهبا وملكا وافتدوا بذلك ما قبل الله منهم صرفا ولا عدلا ولو ان للذين ظلموا ما في الارض ومثله معه سوء كان هذا الظالم عند الاطلاق الكافر او المشرك او المنافق النفاق الاكبر او الظالم - 00:03:05

لنفسه الذي تعدد حدود الله عز وجل. وترك واجبات الله تبارك وتعالى حينما يعرض يوم القيمة يتمنى لو يكون الارض وما فيها يتمنى لو يقبل منه يفدي نفسه يفك نفسه - 00:03:32

في هذه الدنيا لو قيل للانسان ان هذه رفاهية عيش. في مقابل كل ما تملك لا يقبل بل ان اصحاب الاموال لو خطف اولادهم عيادة بالله وقيل اما ان تدفع كذا وكذا من الاموال والا قتلنا ابنك لربما يتلذى بعضهم ظنة بالدنيا - 00:04:03

والمال تصوروا معي هذا المشهد لو ان للذين ظلموا ما في الارض جميرا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون - 00:04:35

كيف بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون. قد سبقت الرسائلات وانزلت الكتب وجاءت وبينت الادلة وذكرت لهم المشاهد والحالات فما الذي منهم عن الامتثال حتى تمنوا يوم القيمة الزوال. يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا - 00:04:59

يقول الله وبدا لهم من الله بدا بمعنى ظهر. ظهر لهم من الله شيء ما كانوا يتوقعون هنا بالعامية نقول ما تتوقع وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون يحسبون بمعنى يظنون - 00:05:28

او يحسبون بمعنى ما كانوا يتوقعونه ما هي هذه المشاهد التي بدت لهم ما كانوا يحسبونها ننظر الى بعض هذه الصور منهم الكفار

والمسركون كانوا يظنون ان الياتهم وشفاعتهم ينفعونهم - 00:05:51

هم يوم القيمة فلما رأوا ما رأوا بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبوا فحينئذ ينكرون الكفر والشرك قالوا تالله ما كنا مشركين.
يقسمون بالله عز وجل ولا ذاك - 00:06:17

ننظر الى مشهد اخر نجد ان من الكفار ومن المشركين من يظن نفسه على خير لانه لا يرى ان هذا الشرك يحيط عمله. فاذا جاء يوم القيمة قال الله عنهم وقدمنا الى - 00:06:39

ما عملوا من عمل هم عملوا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منتشرة حينئذ بدأ لهم ما لم يكونوا يحتسبوا صنف ثالث من الناس عيادة بالله عملوا اي نعم عملوا لكن ليس على هدایات الرسل - 00:07:00

ولا على وفق الایات من الله وفق الرغبات والاهواء والنفوس هل اتاك حديث الغاشية؟ وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة عاملة عملت ناصبة نسبت من العمل تصلى نارا حامية. لماذا؟ لأنها لم تعمل لله خالصا ولم تعمل للشرع متبعا - 00:07:25
عاملة ناصبة تصلى نارا حامية حينئذ بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبوا صنف اخر من الناس يظن انه يعمل الخيرات والصالحات.
وهو لا يشعر انه يفقد الاخلاص لا يشعر - 00:07:55

كما قال عز وجل في اخر سورة الكهف قال فاذا جاء وعد ربى جعله دكة وكان وعد ربى حقا. وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض نفح في الصور فجمعناهم جمعا - 00:08:17

وعرظنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا. الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري. وكانوا لا يستطيعون سمعه افحسب الذين كفروا ان يتخدوا عبادي من دوني اولىاء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا. قل هل - 00:08:39

انبئكم بالاخسرین اعمالا من هم الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عيادة بالله. هذا امر تطير ان يكون الانسان على شيء ويظن نفسه ان على خير وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فحين - 00:08:59
حينئذ يبدو لهم ما لم يكونوا يحتسبون صنف اخر من الناس يقيس قباسا فاسدا قباسا باطلاب يرى نعمة الله عليه في الدنيا وما هو فيه من الخيرات فيقول لئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا - 00:09:27

قياس فاسد فيبدو له يوم القيمة حينما يحشر ما لم يكن يحتسب ظل علمه في الدنيا حينما ظن ان عطاء الله له دليل الخير اياه. وما علم ان الله يعطي الدنيا لابليس اعطي له الخلود الى يوم القيمة. ولا لا - 00:09:52

اذا ليس هذا دليل على الخير فبذا له يوم القيمة ما لم يكن يحتسب وصنف من الناس صنف من الناس يأتي يوم القيمة ويقول لنجد فيقول لم تفعل هذا وكذا؟ قال لا يا ربى ما فعلت. فيقول الله بلى. قد فعلت. قال لا يا ربى - 00:10:18
ومن يشهد على؟ فيقول الله كتبت ملائكتي فيقولون لا يا ربى لا اقبل الا شاهدا من نفسي. فيختم الله على او على فيه فتنطق جوارحه. وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبوا - 00:10:47

تنطق يده بما فعل اختلاس سرقة ضرب ظلم اعتداء لسانه مختوم ما يستطيع ان يحاجج عن نفسه يتكلم رجله جلدہ حينئذ يبدو للانسان ما لم يكن نحاس صنف اخر من الناس - 00:11:11

يظن نفسه خير ثم لما يعطي كتابه ولما يرى الى كتابه وينظر اعماله قال ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا - 00:11:36

يبعدو للانسان حينئذ ما لم يكن يحتسب هذا بالنسبة لما يتعلق في تفسير هذه الاية بضميمة ما قبلها. اما اذا اخذنا على العموم اذا اخذنا الاية بعمومها انها تدل على امور عظيمة اخرى كثيرة - 00:11:58

منها يbedo للانسان ما لم يكن يتوقع من العذاب ما لم يكن يخطر له على بال يرى النار هذه التي وصفت لنا بانه يؤتى به يوم يؤتى بالنار يوم القيمة. لها سبعون - 00:12:20

الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونه يوضع النار بين ارض المحشر وبين القنطرة التي بعدها الجنة منها يرتفع الناس الى الجنان من اراد الجنة لابد ان يسلك - 00:12:44

لما يرون زفير النار شهيق النار يbedo لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كثير من الناس اليوم اي شيء يقول له لا يقول لك الا شيء واحد. 00:13:06 يقول له صل قل الله غفور رحيم -

اتق الله يقول الله غفور رحيم. لا تظلم يقول الله غفور رحيم. ماذا سيbedo له يوم القيمة الله يقول في القرآن واني لغفار لمن تاب 00:13:24 وامن وعمل صالح ثم اهتدى -

ويقول واني نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم. ما يجوز ان ناخذ طرفا ونترك لا ينبعي لعبد ان يغتر 00:13:41 برحمة الله في ترك العمل انما يرجو رحمة الله من يعمل -

من يعلم ان ربه كريم يكرمه لانه يعلم ان الكريم اذا اكرم ازداد اكراما فينبغي على العبد ان يخشى من مثل هذه الصور التي تظهر يوم 00:14:08 القيمة لا تظن انهم مشاهد القيمة كمشاهد الدنيا كما قال ابن عباس ليس شيء مما هو في الآخرة -

من الدنيا الا الاسم والا فعلا لا يتصور. كيف يحاسب الله العباد في ساعة من نهار وهو واحد وهم جميع عقلاء هذا لا يمكن. لكن الله 00:14:36 سريع الحساب كما قال عن نفسه -

امور يوم القيمة امور عظيمة ازا كان الانبياء ادم ابو البشر الذي خلقه الله بيده واكرمه واسجد له ملائكته وتاب عليه وهدى ونوح 00:14:56 العبد الشكور وابراهيم خليل الرحمن وموسى كليم الله وعيسى كلمة الله كل هؤلاء الخيار الاخيار -

يأبون الشفاعة عند الله عز وجل العزيز القهار. وكلهم يقولون كما في حديث ابي هريرة وابي سعيد في الصحيحين يقولون ان ربي قد 00:15:29 غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قط -

اذهبا الى غير نفسي نفسي يوم عظيم في مثل هذا اليوم يbedo للناس لما ينظرون لعذاب الله بيده لهم ما لم يكونوا يحتسبون زفيرا 00:15:50 وشهيق ريح منتنة عذاب عظيم لا يمكن الوصول الى الجنة الا بالمرور على الصراط. وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقتضايا -

هذا حتم لازم هذا باب لا بد ان يدخله كل احد هذا الصراط لا بد ان يمر عليه كل احد. لكن اترون ان من لم يكن على الصراط في الدنيا 00:16:20 ايمكنه ان يجاوز -

الصراط يوم القيمة من كان في الصراط في الدنيا في صراط الله الاسلام والتوحيد والسنۃ والعبادة والاخلاق الحميدة من كان متكلما سيبتلکا حينئذ على الصراط ومن كان سابقا بالخيرات يكون سابقا بالخيرات. منهم من يمر كالبرق ومنهم ومنهم ومنهم من 00:16:37 يمشي زحفا -

ومنهم من تصيبه كالالب النار فتخدشه. فينجو فيقول الحمد لله الذي نجاني منك. ومنهم من هو مكتوب منكوس في النار عيادا بالله 00:17:07 تعالى. ومنهم من لا يضع قدمه الا وهو ملقى في النار على منخره. او على رأس -

امي رأسى في النار عيادا بالله تبارك وتعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبوا من مثل هذه المظاهر التي تبدو للناس يوم 00:17:27 القيمة ما لم يكن يحتسب احد ان الله بعد يرحم السابقين -

يتمنى المقتصدون ان لو ساقوا في الخيرات وكانوا من المسارعين في الطاعات. لما يرى من فضل الله عليهم. ويكرم الله اهل المقت 00:17:47 اهل الايمان والمقتدين في الطاعات بعد وان لم يكونوا من المسارعين. ما يتحسر معه المسلم الظالم لنفسه -

يتمنى لو كان مثل هؤلاء ونتمنى لو لم يكن مع فلان وفلان لانه اذا نفح في الصور فلا انساب بينهم يومئذ. ولا يتساءلون اذا نفح في 00:18:15 الصور فلاخلاء يومئذ بعضهم -

بعض عدو الا المتقيين الا المتقيين الامر عظيم مشهد جليل. وعندما يرى الكفار رحمة الله بالمؤمنين الموحدين الذين يتجاوزون الله عنهم 00:18:33 يقولون مع انفسهم ان الله سيرحمنا وعندما يرون ان الله يخرج ويأمر باخراج الموحدين من نارهم -

بعدهما نقوا وهذبوا يظن الكفار ويبدو لهم ان الله سيتجاوز عنهم فيقال لهم احسنتوا فيها ولا تكلموا حينئذ بدا لهم من الله ما لم يكونوا 00:19:07 يحتسبون كثير من الناس يقول انا احسن الظن بربى -

لكن اي عباد الله ان من علامات احسان الظن بالله احسان العمل احسان العمل الذي يقول لك انا محسن الظن بربى فعلامة ذلك ان

يكون محسن العمل ونحن اليوم نرى في دنيانا ان من يحسن الظن بصاحب العمل يتقن العمل. لماذا يتقن العمل؟ يقول - 00:19:32
اكرمني يستاهل. ومن يسيء الظن بصاحب العمل. يسيء العمل. يقول هذا ما راح يعطيوني حقي. ليش اداوم هذا ما يعطيوني حقي ليش احسن؟ فليحذر الانسان لان من يزعم انه يحسن الظن - 00:20:01

هو يسيء العمل سيبدو من الله ما لم يكن يحتسب. عيادا بالله من يريد رحمة الله فليعرض نفسه لنفحات الله. ان رحمة الله قريب ما كان من الظالمين. ولا قال من الكافرين ولا قال من الفاسقين. قال ان رحمة الله قريب من المحسنين. من المحسنين - 00:20:24

نحن نستيقن اننا لسنا معصومين لسنا معصومون ولكننا نقول اذا كنا غير معصومين لكننا نقول ينبغي التوبة وعدم الاصرار على الذنب والاوية وهو الرجوع الى الله تبارك وتعالى قبل ان يأتي احدنا المنية فلا ينفع حينئذ الندم - 00:20:52

اختم هذه الكلمة بقول الله عز وجل فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى تتذكر كل شريط حياته. اليوم لو نسألك ما ستستطيع ان تتذكر. لكن ذلك الوقت تتذكر - 00:21:20

وبرزت الجحيم لمن يرى. فاما من طغى واثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه نسأل الله ان يجعلنا واياكم منهم. واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى - 00:21:39

ونهى النفس عن الهوى مشتهياتها. رغباتها فان الجنة هي المأوى نسأل الله جل وعلا ان يغفر لنا ولكم وان يرزقنا واياكم رحمته وان يدخلنا واياكم في فضله وان يجعلنا واياكم من اهل مغفرته وسابقين الى جناته وصلى الله وسلم على نبينا - 00:22:01

محمد وعلى الله وصحبه اجمعين. الحمد لله رب العالمين - 00:22:26